العدد الأول (يناير – فبراير ١٩٤٨) السنة الثامنة والعشرون

الفلاحة

مجلة زراعية اقتصادية

أسست عام ١٩٢٠

تصدرها

جمعية خريجي المعاهد الزراعية

(جمعية خريجي الزراعة بالجيزة سابقا)
المشمولة بالرعاية الملكية السامية

إدارتها

بالنادي الزراعي

بالعمارة رقم ٧ في شارع جامع شركس أمام وزارة الأوقاف بالقاهرة
تليفون ٤٠٣٨٠ – صندوق البريد ٢٠٤٧ بالقاهرة

مطبعة
العالم العربي
الإدارة : ٥٣ شارع ابراهيم باشا
القاهرة

العدد الأول (يناير — فبراير ١٩٤٨) السنة الثامنة والعشرون

الفلاحة

مجلة زراعية اقتصادية

أسست عام ١٩٢٠

تصدرها

جمعية خريجى المعاهد الزراعية

(جمعية خريجى الزراعة بالجيزة سابقا)

المشمولة بالرعاية الملكية السامية

إدارتهـــا

بالنادى الزراعى

بالعمارة رقم ٧ شارع جامع شركس أمام وزارة الأوقاف بالقاهرة
تليفون ٤٠٣٨٠ — صندوق البريد ٢٠٤٧ بالقاهرة

مطبعـــة
العالم العربى
الإدارة : ٥٣ شارع ابراهيم باشا
القاهرة

فهـــرس العـــدد

(ينـاير ـــ فبراير ١٩٤٨)

الزراعة المصرية القديمة (١)

للأستاذ محمود درويش
مفتش الثقافة العامة بوزارة المعارف

مقدمة :

ما كان لمثلى أن يحاضركم فى موضوع يتسع فيه علمكم لولا صلتى بالآثار المصرية اتصالا وثيقاً لا انفصام له ، ولذا أرانى مضطراً أن أعود بكم إلى أقدم العهود لنرى ماذا كسبنا وماذا نكسب غداً ، ولنتبين موقفنا من بعض المشاكل الحاضرة فى الشئون الزراعية على ضوء التجارب الماضية .

والواقع أنه يخيل للتأمل أن كثيراً من رسوم جدران المقابر التى مثلت الزراعة فيها منذ خمسة آلاف عام تتحول فى لحظات إلى أشياء واقعــة نلمسها فى زراعتنا الحديثة ، ولا ينفك تراث الفراعنــة يؤثر فينا أثراً عميقاً واضحاً بالرغم من توالى العصور وتقدم الزمن ، ذلك لأن البلاد الزراعية من دأبها المحافظة على القديم ، ومنابت الحياة القائمة غائصة فى الماضى البعيد ، ولا تفتأ العوامل الطبيعية تغذيها وتزيدها قوة ورسوخا ، وهكذا تكون الأجيال المتعاقبة متعاقدة .

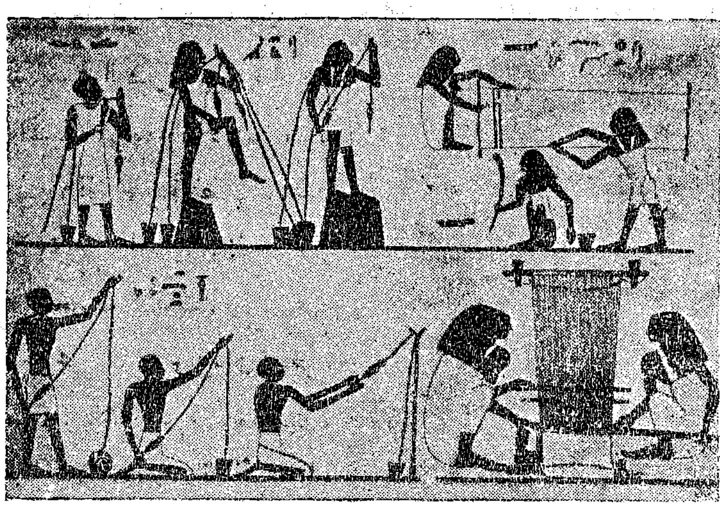
وتحدثنا الآن عن الزراعة المصرية القديمة يمكننا من أن نفهم الشىء الكثير عن أصول زراعتنا الحاضرة .

وقد يكون من نتيجة هـــذه الدراسة إماطة اللثام عن بعض الحقائق الهامة أو المشاكل القائمة التى تفــاقمت بانحطاط خصب التربة ، وتشبعها بالرطوبة ، وانتشار الحشرات والأمراض المختلفة وتنافس كبار الملاك على شراء الأراضى الواسعة بأسعار مرتفعة مع إهمال شأن الفلاح الذى هو فى الواقع عماد الزراعة ، ومثل هذه المشاكل لم يكن لها شأن يذكر فى عهد الفراعنة ، ذلك العهد الزاهر .

(١) محاضرة ألقيت فى النادى الزراعى يوم ١٣-١٢-١٩٤٧

بدء الاشتغال بالزراعة :

وسنرى من هذا الحديث أن المصرى القديم كان صاحب الفضل الأول فى وضع أسس الزراعة التى كانت بدورها دعامة الحضارة ، ويرجع الاشتغال بها فى بادىء الأمر إلى تغير الظروف والتقلبات الجوية التى مرت بالعالم بعـــد انقضاء العصر الجليدى الماطر ، وانحسار الجليد عن مواطنه فى جنوب أوربا لجف وادى النيل نوعاً



غزل الكتان ونسجه كما يرى فى إحدى مقابر بنى حسين من عصر الدولة الوسطى
(حوالى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد)

وجفت الصحراء وهضابها التى كانت من قبل مكسوة بالعشب وكانت مأوى لحيوان الصيد ، وبدأت فيها أولى الحضارات الخاصة بالعصر الحجرى القديم بين ٧٠٠٠ و ١٠٠٠٠ عام مضت ، وكان الإنسان إذ ذاك يتخذ آلاته من الحجر بعد تهذيبه بشكل ساذج ، وكان الصيد قوام حياته ، ولا شك فى أن حيوان الصيد كان يعيش على أنواع العشب والنباتات المنتشرة هنالك ، فلما انقضى العصر الجليدى وجفت الصحراء انعدمت فيها وسائل الحياة [1] وأخذ الإنسان يتقـــدم نحو وادى النيل لسكناه وإقامة معالم حضارته الجديدة فى العصر الحجرى الحديث ، وكانت أراضيه

(١) فيما عدا الجهات التى توجد المياه بها فانها لا تزال مأهولة بالسكان .

قد جفت فغدت صالحة لإقامة المساكن وانتقال الإنسان والحيوان من مكان إلى آخر، واقترن هذا التطور بالاشتغال بالزراعة التى كان لها أكبر الأثر فى نمو الحضارة وازدهارها على مر الزمن، وكان الإنسان قد عرف من قبل استئناس حيوان الزراعة فساعده ذلك على الاحتراف بها.



النتائج المباشرة للاشتغال بالزراعة:

١ — وعلى أثر الاشتغال بالزراعة على هذا النحو فى العصر الحجرى الحديث تقدمت الصناعة فهذبت الآلات الحجرية وامتازت بالدقة وجودة الصقل وغدت ملائمة للاحتياجات الجديدة، واستعملت الآلات النحاسية كذلك، واخترعت الفأس لتحل محل الذراع واليد فى الحفر، ومن اسمها «مر» اشتق اسم مصر «تامرى» الذى يقابل لفظ «دميره» الشائع بيننا، ولا تزال الفأس تسمى «طورية» نسبة إلى «تاإرت» أو فلاحة الأرض، وقد اخترع المحراث بعد قليل ولم يكن إلا فأساً مكبرة. واخترع المنجل على غرار فك الحيوان، وقد وجد نموذج جميل له بين الآثار التى عثر عليها فى مقبرة «حماكا» بسقاره من عهد الأسرة الأولى «حوالى ٣٢٠٠ ق.م» وهذا المنجل مصنوع من الخشب وله أسنان من حجر الصوان.

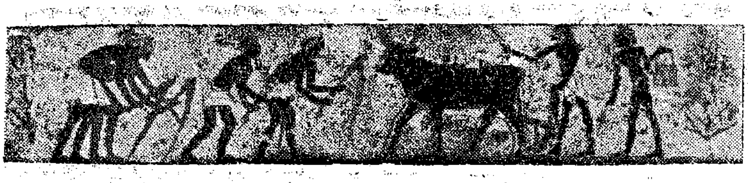
٢ — وقد دعا الاشتغال بالزراعة كذلك إلى عمل الآنية الفخارية لحفظ الحبوب والزيوت وأنواع النبيذ والجعة، وتجمل الاشارة هنا إلى أن المصري القديم اهتم بالتخزين وعرف وسائله جيداً لأن الطبيعة فرضت عليه ادخار جانب كبير من

محصولاته الزراعية للاحتفاظ بجانب منها للتقاوى والانتفاع بهـا فى وقت الحاجة عندما تغمر الأراضى بمياه الفيضان السنوى ، وقد توفر لديه بذلك وقت كاف للفراغ من العمل الخاص بتحصيل رزقه . وكان من حسن الحظ أن استغل هـذا الوقت فى اقامة معـالم الحضارة وبناء المعابد والاشتغال بالفنون الجميلة وتنظيم البعثات الخاصة باستغلال المناجم والمحاجر وبنـاء السفن وغير ذلك من الشئون التى رفعت من شأنه .

وهذا النظام الذى عرفتـه مصر قديماً قد حرمنـا منه الآن إلى حد كبير بسبب اشتغال الفلاح بالعمل فى الحقل طول العام ، مما أجهد التربة من ناحية ، ومن ناحية أخرى جعل نشاط الفلاح مقصوراً على الزراعة فحسب ، وتحصيل قوت يومه دون إتاحة الوقت الكافى للفراغ الذى كانت تستغله الدولة فى توجيه الجميع إلى العمل فى مرافق أخرى ذات شأن ، ولولا الفراغ من العمل الزراعى على هذا النحو مدى فترة كافية من كل عام لما بنيت الأهرام والمعابد المختلفة ، ولا استغلت المناجم والمحاجر ولا نظمت الجيوش الجرارة التى أحرزت لمصر المجد والفخار فى عهد الفراعنة ، وكان ذلك يعود على الفلاح نفسه بالخير كله ، إذ كانت ثقافته وخبرته تتسع بممارسته أعمالا أخرى وبانتقاله من مكان إلى مكان آخر ، وكان يتمتع فى هـذه الحالة بحياة رغدة لأنه كان يكافأ ويثاب على عمله على قدر نشاطه وانتاجه .

٣ — ولقد اهتم القوم منذ أقدم العهود باقامة الجسور اتقاء لأخطار الفيضان وشق الترع اللازمة للرى ، وتنظيم توزيع المياه بالتساوى بين الجميع ، فكان ذلك مدعاة للتعاون فى نطاق واسع والعمل للمصلحة العامة ، مما جعل الفرد يفنى فى الجماعة ويعمل جاهدا لاعلاء شأنها ، وإن الآثار الخالدة التى تركها المصرى من بعده لتنهض دليلا على قوة التضامن الاجتماعى ونكران الذات والتعاون بين شتى الطبقات وما كانت هذه الجماعات تساق بالقوة كما يظن البعض لتحقيق ارادة الفراعنة ، بل إنهم كانوا يعملون بوازع من أنفسهم وايمان قوى يختلج فى نفوسهم .

٤ — واتصـل بالزراعة كذلك منذ أكثر من ستة آلاف عام وضع تقـويم يلائم احوالها وينظم أوقاتها من بذر وحصاد ورى، ولذا قسمت السنة الى ثلاثة فصول



العزق بالفأس ، والحرث والبذر « عن إحدى مقابر طيبة من عصر الدولة الحديثة »

متساوية ، الأول منها فصل البذر المسمى « برث » أو خروج التربة من تحت الماء ، وهو فصل الشتاء ، ثم فصل الحصاد فى الصيف ويسمى « شمو » ، وأخيرا فصل الفيضان « آخت » ، ولا يزال فلاح اليوم مصرا على استعمال التقويم الذى عرفه المصرى القديم .

التنظيم الحكومى للانتاج الزراعى :

ولا شك فى أن تقدم الزراعة فى مصر كان يتوقف إلى حد كبير على التنظيم الحكومى المحكم لجميع شئونها ، فالأراضى الزراعية على اختلافها كانت ملكا للدولة وكانت توزع على الزراع فى مساحات صغيرة لكل طائفة منهم بحيث يرتبطون بها ارتباطا وثيقا فيستغلونها لأنفسهم وللدولة معا. ويوزع الانتاج فى النهاية توزيعا عادلا ، وكان من الطبيعى أن توزع المحصولات الزراعية أولا بأول دون تخزينها أمدا طويلا، لأنها قابلة للتلف . والمعاملة بالنقد لم تكن معروفة فى عهد الفراعنة بل كانت الأجور التى تمنح لأصحاب الحرف والموظفين على اختلاف طبقاتهم عينية ، ومعظمها من المحصولات الزراعية التى كانت تختزن فى شتى الشون الخاصة بالدولة لتوزع بدورها على مستحقيها . وما دامت الادارة الحكومية مركزة فى يد فرعون فان الجميع ينعمون بالعدالة المطلقة ، أما إذا تدهورت الملكية واستبد بالأمر حكام الأقاليم وأصحاب الاقطاعات الواسعة من الأراضى الزراعية فان الحال تسوء فى البلاد إلى أقصى الحدود ، فتهمل المرافق العامة وتختل شئون الرى ويقل الانتاج الزراعى ويخيم على البلاد شبح المجاعة ، وهذا ما حدث بمصر عند انهيار الدولة القديمة وتلاشى الاشراف الدقيق على الشئون الزراعية من جانب الحكومة المركزة .

وقد أنقذ البلاد من هذه الحال فى القرن العشرين قبل الميلاد الملك امينمحات الأول الذى فاخر بأنه اهتم بشئون الرى والزراعة معا ، فلم يجع أى انسان فى سنى حكمه ، وقد عدد « خنمحتب » أحد أمراء بنى حسن « تجاه ابوقرقاص » الاصلاحات المختلفة التى قام بها هذا الملك فى قوله « إنه أعاد لكل مدينة ومقاطعة ما كان قد انتزع منها ، وجعل كل انسان يعرف حدوده بالنسبة لغيره ، ناصبا الحدود مثل نجوم السماء ، وأعاد مساحة الأراضى حسب ما جاء فى السجلات القديمة ، وذلك لأن قلب جلالته ينطوى على العدالة » وذكر « أميني » والد « خنومحتب » فى نصوص مقبرته ببنى حسن « كنت سمحا يحبنى الناس كثيرا ، كما كنت حاكما يحبه أهل بلدته ، وقد قضيت سنين فى حكم إقليم الغزال ، وكانت كل الجزية المستحقة تمر بيدى ، واعطانى رؤساء عمال التاج ثلاثة آلاف ثور بمحاريثها . وكنت أحمل الضرائب من المحصولات الزراعية إلى بيت الملك .

وجاء فى هذه النصوص قوله : « لم أسىء معاملة بنت أى رجل ، ولم أظلم أية أرملة ، ولم احتقر فلاحا ، ولا أقصيت أحداً من الرعاة ، ولم أغتصب عمالا للسخرة وليس هناك بائس فى بلادى ولا جائع فى عهدى . . . ولم أميز العظيم على الصغير فى كل ما أعطيت »

وهكذا كان الناس على دين ملوكهم حقاً فى هذا العهد الزاهر الذى يحدثنا فيه امينمحات الأول فيقول : « لقد أعطيت الفقير ، وعلمت اليتيم ، وجعلت الرجل المغمور الذكر يصل إلى غايته قبل صاحب المكانة الرفيعة . . . ولم يجع إنسان فى سنى حكمى ولم يعطش خلالها أحد ، وكل ما أمرت به كان فى موضعه الصحيح »

وكيفما كان الامر فإن الإشراف الحكومى على الشئون الزراعية كان يتم عن طريق مصلحة الرى التى يديرها « رئيس بيت الماء » ومصلحة الحقول التى كانت تضم إدارة الحقول وإدارة العمال الزراعيين وكان « بيت الزراعة » فى كل اقليم يختص بتوفير البذور اللازمة لكل حقل ، وإعداد الآلات الزراعية المختلفة ، كما يضم إدارة المراعى المختصة بحيوان الانتاج وحيوان التربية ، وأخيرا كانت هناك إدارة خاصة بالشون التى تخزن فيها المحصولات المختلفة لتوزع منها بعد ذلك بحسب الحاجة .

البرنامج الزراعى :

وإذا كانت الطبيعة قد حبت مصر كل وسائل النهوض بالزراعة من رى وجو معتدل وتربة فإن استغلال هبات الطبيعة كان يتوقف على الاهداف التى وضعها القوم نصب أعينهم حكومة وشعبا ، وعملوا على تحقيقها بما بذلوا من مجهودات كبيرة ، وكان من نتيجة ذلك أن وضع للزراعة فى عهد الفراعنة برنامج شامـــل يفى بكل مطالب الحياة ويتصل بها اتصالا وثيقـاً ، ولذا تنوعت المزروعات بحسب تنوع الحاجة اليها ، وتتلخص هذه المطالب فيما يلى :

أولا ـ المآكل والنباتات الزيتية وعمل الخمور .

ثانياً ـ النباتات ذات الألياف اللازمة للنسيج وعمل الورق .

ثالثاً ـ النباتات الطبية .

رابعاً ـ نباتات الصباغة .

خامساً ـ الأزهار اللازمـــة لعمل أكاليل الموتى ، وأزهار الزينة فى الولائم والأعياد والحياة اليومية .

سادساً ـ أشجار الخشب والفاكهة .

وقد تضمن هذا البرنامج العمل على إزالة الحشائش النجيلية أينما وجدت وجلب الأشجار والنباتات من الأقاليم المجاورة لمصر وجعلها صالحة للنمو فى وادى النيل كما حدث ذلك فى كثير من العهود وبخاصة فى عهـــد الملك تحتمس الثالث فى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، فقد جلب من آسيا كثيراً من الأشجار والأزهار والنباتات التى رسمت صورها على جدران إحدى قاعات بهو الأعياد فى الكرنك .

هذا إلى الاهتمام بالمراعى وتربية الماشية والأغنام والدواجن وجلب كثير من فصائلها المختلفة من ليبيا والسودان .

ويتبين لنا مما تقدم أن دراسة الزراعة المصرية القديمة تتمشى مع منهج خاص يحدد صلة كل نوع منها بالحاجة اليه فى الحياة ، لأن الحاجة إلى نوع بذاته هى التى دفعت المصرى القديم إلى الاهتمام به وتحسينه ، فإن عز وجوده بمصر جلبه من الخارج ،

ومثل هذه الدراسة مبنية على معرفة المصري القديم لخواص كل نبات ونفعه ، ولذلك فإني أخرج بكم قليلا عن دراسة هذه النباتات بحسب فصائلها ورتبها ، ويرجع الفضل فى تعريف هذه النباتات تعريفاً علمياً كافياً إلى العلامة شفانيفورت الألمانى الذى أقام بمصر بين عام ١٨٧٥ ، ١٨٨٨ ولقد ظهر بعد ذلك من الكشوف الأثرية المختلفة وبخاصة عن العهد السابق للتاريخ ما يميط اللثام عن كثير من الحقائق الهامة ونستطيع الآن بفضل هذه الكشوف أن نرجع بالزراعة المصرية إلى عهد نشأتها الأولى ، وقد كانت صلة المصرى بالعالم الخارجى إذ ذاك محدودة جداً ، ولا شك فى أن كثيراً من النباتات التى عرفها كان نماؤها بريا بمصر فى بادىء الأمر ثم استنبتها وشاع انتشارها على مر الزمن .

ونمضى الآن فى ذكر أهم أنواع النبات فى غير إطالة :

النباتات الخاصة بالمأكل :

عرفت منذ العهد السابق للتاريخ زراعة القمح فى مرمـــده بنى سلامه بالوجه البحرى (حوالي سنة ٤٠٠٠ ق.م) وفى حفائر دير تاسا والبدارى قرب أسيوط وفى منطقة الفيوم شمال غرب بحيرة قارون وبمنطقة المعادى وغيرها ، وكان النوع الشائع منه هو البر Emmer وقد مثلت سنابله على قطع من الخشب والعاج وجدها السير فلندرز بترى فى مقبرة الملك زر فى أبيدوس من عهد الأسرة الأولى (حوالى ٣٢٠٠ ق.م) وكان المصرى منذ العصر الحجرى الحديث يعرف صناعة الخبز . ويدلنا على ذلك ما وجد منه فى حفائر البدارى ، وقد جاء فى بردية هاريس من عهد رمسيس الثالث ذكر ثلاثين نوعا من الخبز .

وكانت هناك أنواع أخرى من القمح ذى الدقيق الأبيض وهى تختلف عن النوع السالف الذكر الذى كان وسطا بين القمح والشعير وتسمى «بدت» Tritieum Spelta وسوت T. dicoccum وكان يطلق عليها أيضا اسم « قمحو » والمعروف حتى الآن أنها ترجع إلى عهد الدولة القديمة ، كما أن أسماءها « بدت وسوت » معروفة من عهد الأسرة الخامسة على أقل تقدير ، وتوجد منها عينات محفوظة بمتحف فؤاد الأول الزراعى من العهد السابق للأسر .

وكان للشعير بنوعيه HOrdeum Vulgare h. heseaslichum شأن هام منذ أقدم العهود لاتخاذه فى عمل الخبز وصناعة الجعة ، وقد عثر على عقد منه يرى الآن بمتحف فؤاد الأول الزراعى .

وينسب المصريون إلى الاله اوزيرس اختيار القمح والشعير للزراعة من بين النباتات البرية .

وترجع إلى عهد الأسرات الأولى زراعة الفول الذى اشتق اسمه اللاتينى Vicia Faba من اسمه فى اللغة القبطية والعربية أيضا ، واستعمل العدس طعاما لبناة الأهـــرام كما ذكر هيرودوت ، وبالمتحف الزراعى إناء يحوي عدسا مطهيا ، وكان يسمى فى اللغة المصرية القديمة « عرشانا » ، وكان الحمص معروفا فى هذا العهد كذلك .

ومثلت بين القرابين التى كانت تقدم للموتى أنواع مختلفة من الخضر كالفاقوس والقثاء والبصل والثوم والخس والفجل والكرات .

وكانت المائدة المصرية عامرة بأنواع الفاكهة المختلفة الألوان التى كان أهمها التين والجميز والعنب والبلح والنبق .

النباتات الزيتية :

اهتم المصرى باستخراج الزيت من نباتات مختلفة ، لحاجته إليه فى المآكل وعمل المراهم والعطور والأدوية ، وفى الاضاءة ، وكان لفظ «زيت » يطلق على زيت الزيتون غالبا ويسمى بالقبطية « جيت » .

وكان الزيت يستخرج من بذر الكتان والقرطم وحب العرعر ونوى الهجليج والبان والخروع والسيدار .

النباتات الطبية :

على أن فضل المصرى القديم فى معرفة خواص النبات يظهر جليـــا فى استعمالها لعلاج الأمراض المختلفة ، وكان من أهم النباتات الطبية اليفسون ، واسمه المصرى

القديم يتكون» ، والكمون ، والشبت ، والشمر والنعناع الفلفلي والعوسج والبابونج والخشخاش والسيكران والعرعر والرمان والتين والبصل والثوم والكزبرة ولبن الجميز وأنواع الزيوت . ويضيق المجال هنا عن ذكر استعمال كل منها فى أنواع العلاج التى جاءت بالقراطيس البردية المختلفة .

النباتات ذات الألياف :

كان الكتان معروفا فى مصر منذ أقدم العهود ، وقد عثر على قطع من نسيجه فى مقابر مرمده والمعادى ، ومثلت على جدران مقابر بنى حسن الأدوار التى تمر بصناعته من تعطين ودق وتمشيط وغزل ونسج وصباغة وتدل بذوره المحفوظة بمتحف فؤاد الأول الزراعى وفى متحف برلين على أن نوعه كان ممتازا .

وكانت للبردى أهمية خاصة فى صناعة الورق وعمل خفاف القوارب .

أكاليل الزهر وطاقاته :

وكان للزهر شأن هام فى مصر للحاجة إليه فى الحفلات الدينية والجنازية والولائم ، وكانت الأكاليل والباقات الجميلة تتألف من أزهار البردى والبشنين والفتنة والصفصاف والبرسا وفروع الجميز والكرفس والشبيه وورد الزينة والأقحوان والعنبر .

أشجار الخشب الكبيرة :

وأشهر أشجار الخشب الكبيرة بمصر الجميز ، وكانت له قدسية خاصة ، والسنط واستعمل فى بناء المراكب وثماره المعروفة بالقرض تدخل فى الطب والدباغة وزهره الفتنة يضم إلى أكاليل الموتى ، وكانت أدوات الفلاحة تصنع غالباً من السنط ، وشجر الأثل ، واسم هذا الشجر مصرى قديم ، وقد وجدت من العهد السابق للأسر يد سكين من خشب الصفصاف ، وكانت أوراق هذا الشجر تستعمل فى عمل الأكاليل . وقد عثر شفينفورت على أجزاء من خشب شجرة الحناء .

ولما كانت أخشاب هـذه الأشجار لا تفي بحاجـة المصرى فقد كانت البعوث ترسل تباعاً إلى لبنـان لجلب الأخشاب الصالحة لعمل التوابيت وبنـاء المراكب الكبيرة وصناعـة الأثاث المنزلى والمأتمى ، وكان الأبنوس يستورد من السودان والمر من بلاد الصومال « بونت » .

حياة الفلاح المصرى القديم :

واختتم هذا الحديث بما جاء فى قصة مصرية قديمة عن حياة أخوين كانا يشتغلان بالزراعة يسمى أحدهما أنوبيس ويسمى الآخر باتا وتقـول القصة إن « باتا » كان فلاحا ماهراً يصنع ملابس أخيه ويرعي ماشيته ويحرث له الحقـل ويحصد الزرع ، وكان الإله يمده بروح من عنده ، وكانت حياته مفعمة بالجد مليئة بالنشاط ، يرعى الماشية فى الحقل كل يوم ، ويعود فى المساء إلى بيت أخيه محملا باللبن والعشب والحصيد الجاف ويقدمها راضيا إلى أخيه الأكبر وهو جالس مع زوجه ، ثم يتناول طعامه وشرابه ويأخذ سبيله إلى مرقده فى حظيرته ليحرس أبقاره ، فإذا انقضى الليـــل وانبثق فجر يوم جديد تراه مشغولا بتهيئة الطعام لأخيه الأكبر ثم يضعه أمامه ، ثم يأخذ سبيله إلى الحقل ويحمـــل معه طعامه ويسوق أبقاره وهى تدله على المرعى الخصيب . . . وقد أصبحت ماشيته سمينة وغدا نتاجها كثيراً صالحـا ، وجاء فصل الحصاد فقال الاخ الاكبر لباتا جهز زوجا من الثيران للحرث فأن الأرض لم تعـد مبتلة وأصبحت صالحة لأن تحرث وهيىء البذر فأننا سنحرث بعزم عند البكور ، وكان أخوه الأصغر مطيعا لكل ما يأمره به أخوه . وعندما انبثق الفجر عن يوم جديد ذهبا إلى الحقل وأخذا يحرثان بعزم ، وكانت الغبطة تملأ قلبيهما لأنهما بدءا يعملان فى عام جديد ، وقبـل أن يتم زرع الأرض جميعها نفد البـذر فأرسل أخاه الأصغر إلى القرية ليحضر بذراً آخر ، فذهب إلى القرية ودخل البيت على حين غفلة من أهله ووجد امرأة أخيه تمشط شعرها ، ولما خرج الفتى من مخزن الغلال يحمله راودته التى هو فى بيتها وقالت هيت لك ووعدته بأن تصنع له أحسن الملابس وتسعد حاله فأبى فدبرت له أمراً ووشت به عند أخيه ، وكانت هى الكاذبة على نحو ما نعلم فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام .

